Revue des
lumières

Spécialisée en sciences humaines; pensée et communauté

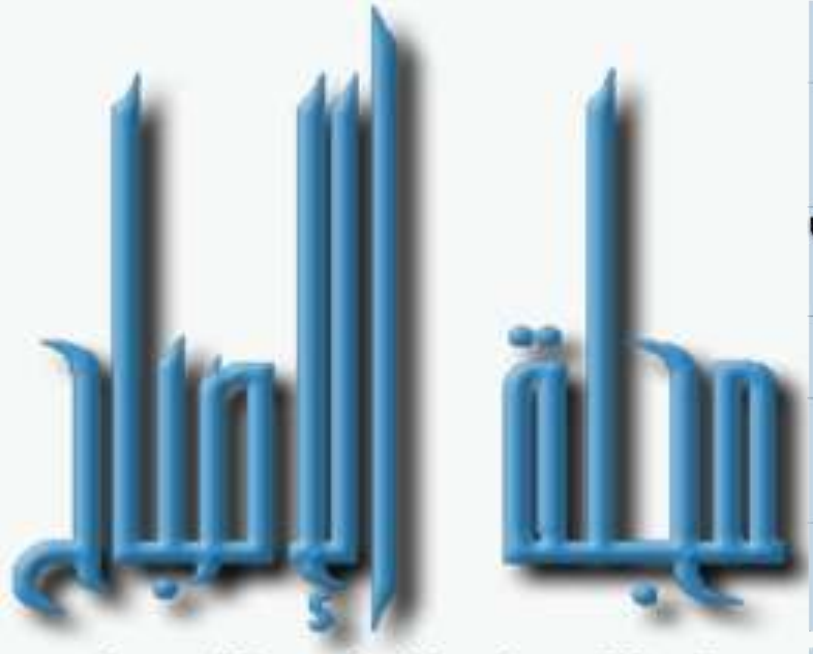

جهود المستشرقين الألمان في البحث اللغوي العربي	نرجس بخوش
إسهامات المستشرق الألماني أوغست فيشر في الدراسات اللغوية العربية: [المعجم التاريخي اللغوي نموذجا]	سامية بحري
مخارج الأصوات بين سيبويه والمحدثين: أوجه الاتفاق والاختلاف	رشيد محمد الزهوي صالح عبد الله العولقي
الرواية الشفهية للشعر العربي القديم: إشكالات وأبعاد	الحسن بنيعيش
إشكالية عدة القوافي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي: حل الإشكالية واستدراك على الخليل في العدة	محمد الطحناوي
أهمية القيادة في التطور الإداري والاجتماعي للدولتين الأموية والعباسية	نبيلة ميمي جهيدة شاوش خوان
الأقليات في الدولة العثمانية بين الاضطهاد والتمكين	فديجة يعقوبي
دور المدارس في النهضة العلمية بالمشرق الإسلامي خلال القرن [5-6هـ/11-12م]	مروان بن شوش
النمو الحضري والتحضر في بلدان العالم: مقاربة لنظريات السوسيولوجيا الحضرية	أحمد الطاهري
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (1967 - 1990م)	لبيد حسين الجابري وليد عبدالباري قاسم صالح
الوبا، بين العقوبة والدوا، من منظور الإنسان البدائي خلال عصور ما قبل التاريخ	زينب عبد التواب رياض فميس

مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع
مجلة أكاديمية فصلية محكمة
العدد6، غشت 2021

Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques

النمو الحضري والتحضر في بلدان العالم
مقاربة لنظريات السوسيولوجيا الحضرية

Urban growth and urbanization in countries of the world
An approach to urban sociology

د. أحمد الطاهري | Dr. Ahmed Tahiri

ملخص

هذا مقال نهدف فيه إلى الوقوف عند أبرز النظريات التي قدّمها السوسيولوجيون لتفسير ظاهرة النموّ الحضري والتحضر في المجتمعات، حيث سعوا من خلالها إلى وضع إطار نظري علمي يشرح ما عرفته المجتمعات من تمدّن خلال تاريخها المعاصر، حيث تبلورت عدّة نظريات قدّمها علماء الاجتماع علّلوا من خلالها المتغيرات العمرانية على المستوى العالمي. كما وقفوا فيها عند الإشكالات التي خلقتها ظاهرة التمدن الحضري، أبرزها أزمة السكن والبطالة، وهنا عمل المنشغلون بالشأن السوسيولوجي على اقتراح مقاربات تطرح حلولا عملية لما نتج من أزمات بسبب ظاهرة النمو الحضري. ولذلك انشغلنا في هذا المقال بطرح مختلف النظريات التي قاربت الظاهرة، مما يهيئ إطارا نظريا لأيّ دراسة مستقبلية تسعى إلى معالجة الموضوع ميدانيا.

الكلمات المفتاحية

السوسيولوجيا، التحضر، النمو، نظريات

Abstract

This is an article in which we aim to stand at the most prominent theories presented by sociologists to explain the phenomenon of urban growth and urbanization in societies, through which they sought to develop a scientific theoretical framework that explains what societies have known of urbanization during their contemporary history, as several theories emerged presented by sociologists who explained the variables construction on a global scale. They also stood in it at the problems created by the phenomenon of urbanization, most notably the housing and unemployment crisis, and here those engaged in sociological affairs worked on proposing approaches that offer practical solutions to the crises that resulted due to the phenomenon of urban growth. Therefore, our interest in this article was to put forward the various theories that stood at the phenomenon, which provides a theoretical framework for any future study that seeks to address the subject in the field.

Key words

Sociology, urbanization, growth, theories

مقدمة

عرفت البشرية على مر الزمن مجموعة من التحولات، من قبيل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وكذا الحاجة الملحة للأفراد في تحقيق العيش الكريم والرفاه في حياتهم اليومية، ونتيجة لذلك ظهرت العديد من النظريات والاتجاهات الفكرية

لدراسة الظاهرة الإنسانية وتحولاتها بشكل عام، والتي تحاول تفسير ظاهرة التمدين والإسكان الحضري والإشكالات التي تترتب عن ذلك بشكل خاص. إذ ستعمل هذه النظريات على تفسير ظاهرة التحضر التي رافقتها أزمة سكانية حادة، ترتب عنها مجموعة من المشاكل مثل ارتفاع معدل البطالة والانحرافات وكذا اتساع نطاق الأحياء الهامشية، مما استأثر باهتمام المخططات والسياسات التنموية، ومن هذا المنطلق فقد صاغ العديد من الباحثين والمفكرين دراسات معمقة ومتنوعة لإيجاد حلول ناجعة لحل أزمة المدينة.

لقد شهدت دول العالم الثالث منذ العقود الأخيرة عدة تحولات ترابية، فرضت واقعا جديدا للتدبير الترابي. فخوض غمار المنافسة يتطلب تحقيق تنافسية المدن من خلال التوافر على أقطاب حضرية قادرة على التواصل مع الخارج والاندماج في الاقتصاد الدولي وخلق شبكة حضرية قادرة على التواصل مع الخارج، تمكنها من نشر مقومات التنمية والتحديث ليشمل مجموع التراب الجهوي، ومن تم الوطني الذي يحتاج إلى شبكة قوية من الأقطاب الحضرية الكبرى ومن مجموعة مدن متوسطة وصغيرة داخل كل جهة تلعب دور الوسيط الترابي في مجال التبادلات الاقتصادية مع العالم الريفي.[1]

إن دراسة النموّ الحضري والتحضّر في البلدان العربيّة وبقيّة أجزاء العالم، لم تعتمد على مجرّد وصف الظواهر المصاحبة لهما والناجمة عنهما. كما أن نمو أحجام المدن ليس في نظر الكثير من الباحثين المختصين مجرّد تغير وتبدل عشوائي، بل إن هذه التغيرات ترتبط حسب آرائهم بقواعد وقوانين وعوامل ومتغيرات تتحكم باتجاهات ومقادير هذه التغيرات في خصائص المدن والتجمعات الحضريّة. ولكي تغلف النظرة إلى المدينة بالغلاف العلمي، وحتى لا تبقى عمليّة تفحص ودراسة المدن وأحجامها وأعدادها مجرد دراسات وصفيّة قائمة على الملاحظة الساذجة، فقد طور عدد من الباحثين مجموعة نظريات ونماذج وقواعد لتفسير العوامل المؤثرة في مواقف المدن وفي أحجامها وأعدادها، وفي الكيفيّة التي تتوزع بها هذه المراكز الحضريّة في أقاليمها ودولها الخاصّة بها.

1- نظرية الأماكن المركزية.

صيغت هذه النظريّة سنة 1933 على يد العالم الجغرافي الألماني فالتر كريستالر Christaller Walter بوصفها نظرية استنتاجية عامة، صممت أساسا لتحديد حجم المدن وعددها وتوزيعها، وقد تأثر كريستالر بمفاهيم نظريات المواقع التقليدية.[2] والمكان المركزي وفق إطار هذه النظريّة يعنى به ابتداء المركز الحضري، وقد اهتمت هذه النظريّة أساسا بعملية إحصاء لهذه المراكز الحضرية، بحيث إذا نظرنا إلى فحوى هذه النظريّة، وجدناها مركبة في سلسلة من التوكيدات، والمفاهيم، والنتائج المنطقيّة لما يمكن أن نسميّه(بالترتيب التسلسلي لمراكز العمران)، وذلك وفقا لوظائفها، فكانت هناك مثلا: القرية الصغيرة، والقريّة، والبلدة، والمدينة، وقد ارتبط هذا الترتيب أساسا بمناطق السوق، وشبكة المواصلات[3].

وفي ضوء هذه المفاهيم استنتج كريستالر نظاما تسلسليا مترابطا من الأماكن المركزية التي تتدرج في أعدادها، وأحجامها السكانية. ولقد فكر كريستالر في الشكل الذي يمكن للمنطقة التكميلية أن تأخذه. وبما أنه كان يبحث عن توزيع متساو ومتجانس، من خلال منهجه العلمي لقياسات مثل هذه المفاهيم. لكن على الرغم من ملاءمة الدائرة، إلا أنّها تبرز مشكلتان، فالمشكلة الأولى هي وجود فراغات ومناطق فجوات في حال تلامس الدوائر لمحيطاتها، فهذا يعني أنه تتكون مناطق ليست تابعة لأي مركز من المراكز،

[1] حسن المباركي، موقع المدن الكبرى في إعداد التراب الوطني وفي السياسة الجهوية بالمغرب، مجلة كلية والعلوم الإنسانية، مراكش، عدد مزدوج 18-19، 2012، ص53.

[2]Brian Berry, Cities as systemswith in system of Cities, in Leahy W .,Mckee D. and Dean R., (ed), urbanEconomics: Theorydevelopment and planning, the free press, New York, 1970,pp. 162-163

[3] محمود الكردي، النمو الحضري: دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر، رسالة دكتوراه منشورة، مطبعة دار المعارف، مصر، 1980، ص26.

وتنجم المشكلة الثانية عن تقاطع الدوائر، حيث تتداخل بعض المناطق مع أكثر من منطقة تكميليّة، وحتى يتخلص من هاتين المشكلتين فقد تبنى الشكل السداسي، ولهذا تعرف نظرية كريستالر أحياناً باسم النظام السداسي.[4]

2- نظرية أقطاب النمو:

يعد "فرانسوا بيرو François Perroux" أول من وضع دعائم هذه النظريّة في سنة 1955، ويتلخص جوهر هذه النظرية في وجود منطقة أو أكثر من المناطق الدولية تتمتع بميزات معينة، اقتصادية واجتماعية، وجغرافية تجعلها محورا للتنمية بالنسبة للمناطق الأخرى، وتؤثر فيها بحيث تجعلها تتجه إليها دائماً. ويذهب فرانسوا بيرو إلى أن تنمية ذلك القطب تؤثر على تنمية المناطق التي تقع في نطاق نفوذه، ويمكن لهذا القطب أن يتسبب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد العلاقات بين الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية وفي طريقة تأديتها لوظائفها[5].

ويطلق "ألبرتهير شمان AlbertHerschant" على أقطاب النمو تعبيرا مشابها إلى حد ما في المعنى، وهو نقط النمو ويقصد بها تلك المناطق التي تظهر فيها قوى لها تأثير خاص في عمليّة التركيز المجالي للنمو الاقتصادي في الدولة، ويصحب ظهور هذه النقط، انبثاق ظاهرة النموّ غير المتوازن سواء بين الدولة وغيرها من الدول، أو بين الإقليم وجيرانه، أو حتى بين بعض الجماعات داخل الإقليم الواحد [6]. وميزلويس دافينبين نوعين من أقطاب النمو هما[7]:

أ. قطب النمو الفعال النشط: ويعرف بأنه يتكون من مجموعة من الوحدات الاقتصادية التي تمارس تأثيراتها في المناطق المجاورة، من خلال سلسلة ردود الفعل الناجمة عما أصاب المنطقة التي ظهر بها من تطور تكنولوجي.

ب-قطب النمو الكامن: ويمكن التعرف عليه بصفة خاصة في المناطق التي أستحدث فيها التصنيع وأصبحت هناك إمكانيّة، أو احتمال لظهور ذلك القطب وممارسة تأثيراته. وتبقى الخطوة الأساس لتمويل قطب النمو من الطور الكامن إلى الطور النشط، محددة البحث عن أولويات هذا القطب الكامن أو أفضلياته من حيث نوعية الصناعات اللازمة له.

ويمكن القول بأن كل توازن اقتصادي ديناميكي مرتبط بتوازن اجتماعي ديناميكي أيضا، إن أي خلل أو اضطراب تراكمي يحدث في الأول، يرتد بالضرورة إلى الثاني، بمعنى أن التجديدات الفنية، والتطورات التكنولوجية التي تحدث في مجال الصناعة مثلا، تنعكس بلا شك على العلاقات الاجتماعية القائمة، وتظهر تأثيرها في الأنساق والنظم الاجتماعيّة السائدة، وهذا ما حدث فعلاً في المجتمع المغربي بعد التغيرات الملحوظة التي عرفها.

3-نظريّة وسائل الاتصال:

يحلّل كثير من السوسيولوجيين المدينة والظواهر المتّصلة بها في ضوء فكرة التفاعل البشري، والعلاقات بين الأفراد، فمثلا نجد "مايرMeir" قد تصور المدينة من خلال هذا التفاعل، فالنقل والاتصالات في نظره ماهي إلاّ وسائل لإحداث ذلك التفاعل البشري. إن السبب الرئيس لنمو الحضري واتساعه يتمثل في سهولة الاتصالات الدائرة بين الأفراد، والانتقال من مكان إلى لآخر ولكن النموّ الحضري لم يحدث هكذا بشكل مطرد، بل إنّ اتجاهات التقدم الفني لوسائل الاتصال، وهيكل النقل وما ترتب على

---

[4] عبدالاله أبو عياش، وإسحاق يعقوب القطب الاتجاهات المعاصرة في دراسات الحضرية، وكالة المطبوعات الكويت، 1979، ص 56.

[5] نفس المرجع، ص37.

[6]Albert Hirschman, Inter Regional and international transmission of EconomicGrowth, in Friedman J., and Alonso W., Regionldevlopment and planning , The M.I.T . press, U. S . 1964, pp.623-624

[7] محمود الكردي، النمو الحضري: دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر، مرجع سابق،ص32.

ذلك من احتقان في نظم المواصلات بالمدينة، كلّ ذلك أسهم في خلق وسائل اتصال أخرى بديلة تسهل التعامل الذي يتمّ بين الأفراد داخل المركز الحضري نفسه أو بينه وبين المراكز الحضرية الأخرى، الأمر الذي يمكن معه في النهاية القول بأنّ النموّ الحضري يفسّر ذاته في ضوء نسبة وسائل الاتصال المتاحة في المركز الحضري[8].

وقد حاول بعض الباحثين التركيز على دور وسائل الاتصال الجمعي وتحديد وظيفتها في عملية النمو الحضري، فهذه الوسائل قد أصبحت جزءا مكملا للحياة الحضرية، وبغيرها لا يمكن تصور النشاط الحضري وهو يقوم بوظائفه المحددة له، وينظر إليها معظم السوسيولوجيين بوصفها انعكاسا لمجموعة من الخصائص التي تبدو عليها تعقيدات الأقاليم الحضرية. فكفاءة شبكة وسائل الاتصال بين المدن، والمراكز الحضرية الأخرى لا تتوقف على النمط الفيزيقي فقط، بل ترجع أيضا إلى مدى تقبل الأفراد والهيئات للمعلومات التي يتلقونها، أو بمعنى آخر يمكن القول بأن كفاءة هذه الشبكة تعتمد على ما يمكن تسميته بنقاط التقاء وسائل الاتصال. وقد ميز "ماكس فيبرMax Webber "بين مفهومين في هذا المجال هما:

. الأماكن الحضرية: ويقصرها على المناطق الحضرية ذات التأثير العلمي المحدود.

. العوالم الحضرية: غير محدودة المكان، ويقصد بها وجود مناطق ليس لها مجال تأثير محدود، بل يمكن أن تصل تأثيراتها إلى المستويات الإقليمية، والعالمية.

ويساعدنا هذا التمييز على تغذية الهيكل الأساس لنظرية وسائل الاتصال في مجال النموّ الحضري، إذ إن المدن التي تتسم بدرجة عظمى من الاتصالات" بالعوالم الحضريّة" الأخرى، والتي تستحوذ على نسبة كبرى من الأنشطة المتصلة بوسائل الاتصال، تتجه إلى النمو بنسبة أسرع من تلك المدن التي تمتلك وسائل الاتصال ذات التأثير المحدود الذي لا يتجاوز مجال المدينة نفسها. ومن خلال ذلك حاول فيبر أن يصنف المجتمعات الحضرية إلى نمطين يتسم أولهما بتفاعل محدود ناجم عن تأثير وسائل الاتصال داخل المدينة الكبرى فقط، ويمتد الثاني من خلال منظور أشمل ليضم كلّ مناطق الوطن، بل ويتعداها إلى خارجها، وينتج ذلك عن التقدم في أنماط الاتصال، ووسائل المواصلات[9].

وفي ضوء ما سبق، يلاحظ أنّ نظريّة المكان المركزي أبرزت عدّة عوامل يمكن أن تسهم في عملية النموّ الحضري والتحضر لعل أهمها: وجود السلع المركزية داخل نطاق هذا المكان، ونشاط سكانه، وتوافر طرق المواصلات ووسائل النقل. واهتمت كذلك هذه النظرية بتحليل المشكلات الناجمة عن النمو الحضري مثل ظاهرة انحراف الأحداث، وزيادة نسبة الجرائم ووضوح التمييز الطبقي، وأزمة الإسكان، وأزمة النقل والمواصلات.

أما نظريّة أقطاب النمو، فيعتمد النمو الحضري في ضوئها على عوامل مثل : وجود ميزة نسبية في المكان سواء أكانت ميزة جغرافية، أم اجتماعية، أم اقتصادية، أم كل ذلك مجتمعا، ثم استغلال هذه الميزة، وكذلك قيام علاقات تبادلية بين منطقة القطب، والجزء محيط بها، أما من حيث مشكلات النموّ الحضري في هذه النظرية، فقد ارتبطت بالنمو الحضري غير المتوازن القائم بين أجزاء الدولة ككل، وكذلك بالظواهر الناجمة عن وجود صناعات رائدة.

وفيما يتعلق بنظرية وسائل الاتصال كانت عوامل النمو الحضري التي أشارت إليها محددة في التقدم الفني الذي لحق وسائل الاتصال، وهيكل النقل وتكلفته، ووسائل الاتصال البديلة، بينما كانت المشكلات تتصل بمجال تغطية وسائل الاتصال لأجزاء النمط الحضري، وبتنوعها، وبدرجة سرعتها، وبانتظامها، وبدرجة تأثيرها ومجالها.

4-نظريات الاتجاهات الحتمية:

أ- الاتجاه الاقتصادي:

[8] محمود الكردي، النمو الحضري، دراسة لظاهرة الإستقطاب الحضري في مصر، رسالة دكتوراه منشورة، مطبعة دار المعارف، ص39 .

[9]H.Richardson,op.cit,p.314.

إن هذا الاتجاه يستمد توجيهه النظري من خلال تركيزه على العامل الاقتصادي باعتباره المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، فتمثل هذا الاتجاه في مجال الدراسات الحضرية في أعمال "شيفكي وبل و لاكوست"، حيث ذهبا إلى تفسير البناء الاجتماعي والإيكولوجي الحضري على أساس التوسع الاقتصادي وذلك بانتقال المجتمع من نمط الإنتاج البدائي إلى نمط الإنتاج الصناعي والنشاط الخدمي الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى اتساع نطاق المجتمع في مجال التفاعل، ويصاحب ذلك بعدد من التغيرات البنائية الهامة في المهارات وبناء النشاط الإنتاجي وفي التركيب السكاني للمجتمع ككل.[10]

ب- الاتجاه التكنولوجي:

ظهر الاتجاه التكنولوجي في فترة الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم فيما بين 1929- 1932 حيث ربطت بين التقنية والاقتصاد والسياسة، وأقرت أن التقدم التكنولوجي هو العامل السياسي الذي يقرر تطور المجتمعات وتقدمها. أكد هذا الاتجاه على دور وسائل النقل على الأنماط المكانية والزمانية والمدن والمراكز الحضرية. ومن رواد هذا الاتجاه "وليام اجبرن وأموسهاولي" حيث يعتقد كل منهما أن طبعة سكان المدينة، موقع إقامتهم وأعمالهم هي نتاج مباشر لوظائف النقل المحلي، ويذهبان ابعد من ذلك، حيث ينظران إلى المدن على أنها من خلق وسائل النقل.[11]

ومن الملاحظ أن هذا الاتجاه اعتمد البعد التكنولوجي كسبب رئيسي يؤثر على المجال الحضري والمرفولوجية الحضرية وكذا البناء الحضري. حيث أقروا أن هدف كل إنسان الحصول على مسكن في الوسط الحضري، ومن هنا فان التكنولوجيا تلعب دورا أساسيا في حياة الناس، وكعامل أساسي لحل أزمة المدينة والخروج منها بنظريات منهجية ترضي البشرية وتمكنها من العيش الكريم في ظروف جيدة.

5- النظرية الماركسية والدعوة للتحضر التام للمجتمع:

يعتبر "كارل ماركس وفريدريك انجلز" مؤسسين للاتجاه المادي التاريخي في علم الاجتماع، وفي سياق تحليلهما للمجتمعات الإنسانية وتطورها سيلتقيان بشكل عرضي بمسألة المدينة والعلاقة بينها وبين البادية في إطار تناولهما لبعض أهم محاور الفكر الماركسي، كمسألة الانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية التجارية والصناعة ودور المدينة في ذلك ن أو مسألة تقسيم العمل. وأهم آرائهما بهذا الصدد تضمنها كتاباتهما الإيديولوجية الألمانية، لذا ألفاه بالاشتراك في 1845- 1846. وفي هذا الكتاب نجد موقفهما واضحا من البداية: "إن تقسيم العمل داخل أمة ما يفترض أولا تقسيم العمل إلى عمل صناعي وتجاري من جهة، وعمل فلاحي من جهة أخرى، ومن ثم التفريق بين المدينة والبادية وتعارض مصالحهما"[12].

هذا إذا أول شكل من إشكال تقسيم العمل، أما الشكل الثاني فهو ما يعبر عنه "ماركس وانجلز" بقولهما: إن أكبر تقسيم للعمل المادي والفكري هو الفصل بين المدينة والبادية. إن التعارض بين المدينة والبادية قد أخذ في الظهور مع الانتقال من التوحش إلى الحضارة من التنظيم القبلي إلى الدولة، من الإقليمية إلى الأمة، وظل هذا التعارض قائما على امتداد تاريخ الحضارة إلى اليوم. إن وجود المدينة يستدعي في نفس الوقت ضرورة وجود الإدارة، والشرطة، والضرائب ...إلخ. أو بكلمة واحدة ضرورة التنظيم الجماعي، ابتداء بالسياسة عموما.

[10] حفيظي ليلى/ الطاهري اجغيم، مرجع سابق، ص44

[11] نفس المرجع، ص45

[12] K.Marx et F.Engels ,L'idéologie allemande, Ed sociales, paris, 1974,p . 44

وهنا سيظهر لأول مرة تقسيم السكان إلى طبقتين كبيرتين، وهو تقسيم يرتكز مباشرة على تقسيم العمل ووسائل الإنتاج.[13] غير أنّ تقسيم العمل بين البادية والمدينة قد ابتدأ منذ عصر الإقطاع. ففي هذا العصر ستتنامى الفوارق بينهما، لأن البنية الإقطاعية المعتمدة على الملكية الواسعة للأراضي واستبعاد الأقنان ستتركز في البوادي، هذا في حين أن المدن ستشهد تركز الملكية التعاونية التي تعبر عن التنظيم الإقطاعي للحرف. وستدعو حاجة هذا التنظيم الصناعي التجاري لليد العاملة إلى العمل على استيعاب واحتواء الأقنان الذين كانوا يفرون بشكل جماعي في اتجاه المدن المزدهرة، وسيستمر هذا الفرار وبدون انقطاع طيلة القرون الوسطى.

إن هؤلاء الأقنان الذين كانوا يذوقون مختلف أصناف العذاب على أيدي أسيادهم في البادية سيفدون الواحد تلو الآخر إلى المدن حيث يجدون مجموعة سكانية منظمة، وحيث لم يكن بوسعهم سوى قبول الوضعية التي تفرضها عليهم الحاجة[14]. فالمدينة ليست مجالا للحرية وللعمل الفكري فحسب، إنها أيضا المجال المفضل والأحسن للعيش والسكن وهذا الحكم القيمي ينطبق على مدن الماضي ومدن الحاضر لأن "المدينة نتاج لتركز السكان والأدوات ورأس المال، والحاجيات، بينما البادية تبرز واقعا مضادا هو العزلة والتشتت، ومن جهة أخرى فإن من فضائل المدينة، وباعتبار تركز عدد كبير من السكان فيها إتاحة نشأة الصناعة، نظرا لكون هؤلاء السكان يشكلون في نفس الوقت أداة للإنتاج (اليد العاملة الوفيرة) وأداة للتبادل (الاستهلاك). ونظرا لهذا الموقف الواضح من البادية والمدينة سينتهي المفكران إلى طرح ما نعتبره أهم أفكارهما في هذا الصدد ألا وهو دعوتهما إلى ضرورة القضاء على التعارض القائم بين البادية والمدينة، وسيستقر المفكران في البيان الشيوعي أن من بين المهام الملقاة على عاتق البروليتاريا والأكثر إلحاحا هي العمل على إنهاء تبعية البادية، إذ يعتبران أن من واجبات الثورة العمالي اتخاذ "الإجراءات الكفيلة بتحقيق المحو التاريخي للفوارق بين لمدين والبادية".[15]

وفي هذا الإطار، يمكن أن نسجل أيضا تلميح فردريك انجلز، إلى أن فشل النظام البرجوازي في حل مسألة السكن يعود بالأساس إلى فشله في القضاء على التناقض الموجود بين المدينة والبادية يقول: "إن مسألة السكن لا يمكن أن تحل إلا عندما يكون المجتمع قد اتجه بالقدر لكافي للعمل على إلغاء التناقض بين المدينة والبادية، هذا التناقض الذي دفعه المجتمع الرأسمالي الحالي إلى ذروته[16].

فهذا الموقف الواضح سيشكل برنامج العمل بالنسبة لعلماء الاجتماع الماركسيين الذين اهتموا بالظاهرة الحضرية، وبالظاهرة القروية أيضا لنصل فيما بعد إلى مجموعة من النظريات المحدثة أهمها:

6- النظرية الماركسية المحدثة:

ظهر الاتجاه الماركسي المحدث في فرنسا نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، على إثر المظاهرات التي عرفتها شوارع فرنسا للمطالبة بتغيير الأوضاع المتعلقة بالعمل والحياة الحضرية، مما دفع بعلماء الاجتماع الفرنسيون وعلى رأسهم "مانويل كاستيل" إلى انتقاد النظرية الايكولوجية التي انطلقت من عوامل فيزيقية لتفسير ظواهر اجتماعية وتنظيمية للحياة الحضرية.[17] ومنه فإن هذه النظرية ترتكز على الآتي:

- إن مفهوم الثقافة الحضرية تستعمل في طياتها توجهات إيديولوجية.

---

[13] عبد الرحمان المالكي، سوسيولوجيا التحضر في المغرب، دراسة في العلاقة بين الأطر الايكولوجية والأنساق الثقافية بفاس، اطروحة لنيل الدوكتوراه في علم الاجتماع، كلية الاداب والعلوم الإنسانية بفاس، ص29

[14] نفسه، ص 30

[15] عبد الرحمان الملكي، مرجع سابق، ص30

[16] فردريك انجلز حول مسألة السكن، ترجمة جبران كورية، دار دمشق، دمشق، ص72.

[17] إسماعيل قيرة، علم الاجتماع الحضري ونظرياته، منشورات جامعة قسنطينة، 2004، ص37.

- ينبغي الاهتمام بالمحتوى الاجتماعي للظواهر، ولا ينبغي النظر إليها في إطارها الفيزيقي فحسب.
- إن المواقع والمجلات الحضرية هي مظاهر تفرعت عن الصراع الطبقي.
- يجب معالجة مشكلة الإسكان في علاقة مع الاستهلاك الجمعي.
- ضرورة الاهتمام بالطبقة العاملة والجماعات الاجتماعية والبرجوازية الكبيرة والأقليات الحضرية والصراع.[18]

فكاستيل إذا يرى أنه علينا الرجوع إلى الأسباب الحقيقية التي أدت إلى خلق التناقضات في البناء الاجتماعي الحضري، وعدم تغطيتها بتفسيرات وتبريرات ايدولوجية للقضاء على الوضع القائم، كما يلح على ضرورة تفسير الظواهر والتناقضات التي يعيشها المجتمع الحضري وفي مقدمتها الإسكان الحضري، بإرجاعها إلى سياقها التاريخي الذي تسوده القوة والسيطرة والتنافس.[19]

7- نظرية الاتجاه الفيبيري المحدث:

إن دراسة فيبر للمدينة تندرج كما أسلفنا في إطار مشروعه الفكري المتكامل والتحليل الذي يقترحه علينا فيبر للمدينة ينخرط بشكل كبير في إطار تحليله للسلطة، فلا نعثر عنده على أي تحليل من النمط الايكولوجي الذي عليه تأسست مدرسة شيكاغو ولا أي تركيز على ظاهرة تقسيم العمل كما عند دوركايهم الذي كانت المدينة بالنسبة إليه هي مجال التضامن العضوي. ونبحث عنده أيضا وبدون جدوى عما شكل المسألة المركزية عند ماركس أي العلاقة بين التقسيم التقني والتقسيم الاجتماعي للعمل باعتبار أنكل واحد منهما يحدد الآخر، حسب ماركس.[20] وإلى جانب هذا ظهر اتجاه آخر اهتم بالدراسات الحضرية يركز على طبقة الإسكان في مجتمع المدينة وهو الاتجاه الفيبيري المحدث، ويعود ذلك إلى سنة 1967 عندما أجريت دراسة ميدانية عن السلامة والمجتمع المحلي والصراع من طرف الباحثان "مور وركس " حيث أقاما جملة من القضايا نذكر منها:

- لا يمكن تفسير مشكلات المجتمع الحضري في ضوء متغير الطبقة المهنية.
- تتحدد طبقة الإسكان في المدينة في وعاء السلامة والمكانة الاجتماعية.
- هناك صراع طبقي على الإسكان وهذا الصراع الطبقي هو العملية الأساسية للمدينة باعتبارها وحدة اجتماعية.
- تمثل الطبقات الإسكانية مدخلا لتمثيل البناء الحضري والعمليات الاجتماعية التي تقع بداخله.
- يؤدي النمو الحضري إلى التمايز الطبقي والحضري.

8- نظرية الميتروبول الحديث:

لقد كان جورج سيمل(1858-1918) واحدا من علماء الاجتماع الألمان الذين عايشوا أهم التحولات والتغيرات الاجتماعية التي عرفتها ألمانيا وأوروبا بصفة عامة في بداية القرن 20، وما ترتب عن التصنيع من ظواهر حضرية جديدة جاءت نتيجة لعملية الانتقال السريع من الحياة القروية البسيطة إلى الحياة الحضرية المعقدة في ألمانيا.

لقد انتقلت السوسيولوجيا الحضرية مع سيمل، من محاولة تعريف المدينة إلى تحليلها، ومن دراسة المدينة الماضية إلى دراسة المدينة الحاضرة، إلى درجة أصبح يعتبر فيها أحد رواد مدرسة شيكاغو، رغم أنه لا علاقة بهذه المدرسة لا من حيث الزمان ولا من حيث المكان. وفي مقال له حول " المترو بول والحياة الذهنية"، وحاول سيمل تحليل العلاقة بين الثقافة والمجال داخل الوسط الحضري للمدن الكبرى في ألمانيا "كبرلين"، وفق منهج شكلاني تأثر به بشكل كبير رواد مدرسة شيكاغو، اعتبر أن المدن الكبرى هي ظاهرة جديدة ارتبطت بالتحولات الكبرى التي عرفتها أوروبا الغربية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، وإثر الانتقال

[18] حفضي ليلى، مرجع سابق، ص42

[19] إسماعيل قيرة، مرجع سابق، ص109.

[20] J remy et L Voye, la ville et l'urbanisation , op,p.209

الديموغرافي والهجرة والتوسع الحضري، وبالانتقال من الأشكال التقليدية للمجتمع المحلي إلى الأشكال الحديثة في المجتمع الحضري المعقد والمركب، توسعت المدن وانتشرت مظاهر الاستلاب والعزلة والعلاقات اللا شخصية.

وما دامت المدينة عند سيمل هي فضاء للسوق والتبادلات الاقتصادية، فإن العلاقات الإنسانية فيها نوع من التشيؤ واللا إنسانية، اذ يصب فيها كل فرد غير مبال بالآخرين المحيطين به، نظرا لانتشار الفردانية. وما دامت المدينة عند "سيمل" تساهم في إحداث تغيرات ثقافية واجتماعية في حياة الإنسان، فإن هذا الأخير يصبح فيها مستلبا ويتميز بمجموعة من الخصائص الأخرى كالاستقلال الفردي وسيادة العقل الحسابي والتجريدي وغياب العاطفة والعقلنة وتقسيم العمل الأكبر، وبذلك فإن سيمل يلتقي هنا في تحليله للمدينة المتروبول، مع بعض التحليلات السوسيولوجية المعاصرة من علماء الاجتماع، كدوركايهم في مفهوم تقسيم العمل والأنومي، ومع "فيبر" في مفهوم العقلنة، ومع "تونيز" في مسألة الفرق بين المجتمع المحلي والمجتمع الكلي، ومع "ماركس" في مفهوم الاستلاب. وبذلك فإن المتروبول عند "سيمل" هي مجال كل هذه التناقضات السالفة الذكر،كما أنها هي مجال للاقتصاد النقدي كموضوع مهيمن في المدن الكبرى التي تسلب الفرد من إنسانيته وتجعله غريبا عن مجتمعه، بسبب تراجيديا الثقافة المتروبولية.

9-مدرسة شيكاغو والظاهرة الحضرية:

يعتبر ظهور مدرسة شيكاغو بمثابة ثورة كوبرنيكية في تاريخ السوسيولوجيا، نظرا لما أحدثته في سيرورة علم الاجتماع من تغيرات، لا على مستوى الموضوع فقط بالاهتمام بظاهرة التحضر والهجرة وغيرها من الظاهر الأخرى، بل كذلك على مستوى البحث السوسيولوجي وتقنياته، ومناهجه، الذي بقي وفيا للبحث السوسيولوجي النظري في أوروبا، أما في الولايات المتحدة الأمريكية، مع رواد مدرسة شيكاغو فقد اتجه البحث السوسيولوجي الميداني منحى آخر، ينطلق من الميدان ومن الواقع باعتباره مختبرا غنيا بالمعطيات والوقائع والأحداث والأفعال والظاهرة الاجتماعية، وذلك بابتكار تقنيات وأدوات علمية جديدة ومناهج ونظريات ومقاربات ومفاهيم. كل هذه الابتكارات التي يعود فيها الفضل لرواد مدرسة شيكاغو، التي جعلت من علم الاجتماع حسب "بيرجس وبارك" يقولان في كتابهما: مقدمة لعلم الاجتماع " يبدو أن علم الاجتماع قد أصبح اليوم على الطريق ليصبح بشكل أو بآخر علما تجريبيا".[21]

ومن العوامل الأساسية التي أدت الى ظهور هذه المدرسة المتميزة في تاريخ السوسيولوجيا هو تلك التحولات الكبرى التي عرفتها مدينة شيكاغو في أواخر القرن 19 وبداية القرن20، والتي كان من نتائجها ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية(الفقر، الهجرة، الإجرام، الانحراف، الدعارة، الصراعات الإثنية، والاختلالات البنيوية...) في المدينة التي أصبحت مسرحا غنيا بالظواهر الاجتماعية المرضية، هذا بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الأخرى كنشأة السوسيولوجيا في جامعة شيكاغو والدور الذي لعبته حركة الإصلاح الاجتماعي والتحقيقات الاجتماعية التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية، كما كان لبعض العوامل الأخرى الفكرية والفلسفية دور حاسم في نشوء هذه المدرسة ولعل أهمها هو التأثير الذي أحدثته الفلسفة البراغماتية في الولايات المتحدة الأمريكية، خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، والتأثير الذي أحدثه التيار التفاعلي الرمزي في رواد المدرسة.

ويبقى من الصعب التطرق إلى كل انتاجات سوسيولوجيا مدرسة شيكاغو، وحتى جزء منها نظرا لضخامتها من جهة ولضيق الوقت من جهة أخرى، لذلك سوف نقتصر على بعض أفكار رواد هذه المدرسة حول التحضر والهجرة وبعض الإشكالات الحضرية الأخرى، وذلك بشكل مقتضب.

10- وليام اسحاق طوماس، وفلوريان زنانيكي ودراستهما "للفلاح البولوني":

[21]عبد الرحمان المالكي، مرجع سابق، ص88.

لقد تطرق كل من "طوماس وزنانيكي" في دراستهما هاته المنشورة ما بين 1918-1920، والتي يعتبرها علماء الاجتماع أول بحث يستحق نعت بحث سوسيولوجي، لوضعية الفلاحين البولونيين في موطنهم الأصلي وثم وضعيتهم بعد هجرتهم إلى أمريكا، من أجل التعرف على نمط عيشهم في بولونيا ثم ما طرأ من تغيير على نمط عيشهم وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بعد هجرتهم الى أمريكا، ومن خلال اعتمادهما على تقنيات جديدة في البحث السوسيولوجي كحكايات الحياة ودراسة الحالة (المنهج البيوغرافي)، استطاع كل منهما تحليل وفهم كل الإشكالات المرتبطة بهجرة الفلاح البولوني.

ولعل أهم مفهوم تم الخلوص إليه في هذه الدراسة هو مفهوم سوء التنظيم الاجتماعي وإعادة التنظيم، الذي يعني ضعف وتراجع تأثير القواعد الاجتماعية بين أفراد الجماعة، واعتبر أن الهجرة هي ظاهرة ناتجة بالأساس عن سوء التنظيم الاجتماعي والتفكيك الذي يعرفه المجتمع، كما أن الهجرة تصبح مصدرا التفكيك الاجتماعي بالوسط الحضري، وذلك نتيجة للارتفاع السريع للكثافة السكانية...وقد لاحظ "طوماس" أن هجرة الفلاحين البولونيين إلى أمريكا تتسبب في خلق نوع من سوء التنظيم وحدوث صراعات داخل الأسرة وارتفاع نسبة الجرائم. غير أن هذه الحالة من سوء التنظيم لا تستمر إلى ما لا نهاية، فكما هو الشأن بالنسبة لمفهوم الأنومي عند دوركايهم، فإن سوء التنظيم هو حالة مؤقتة بحيث سرعان ما تسعى جماعة المهاجرين إلى اعادة تنظيم نفسها Réorganisationمن خلال إنتاج قواعد وقيم جديدة تتلاءم مع واقعها الجديد حتى يستطيع المهاجر الاندماج في المجتمع الأمريكي[22]

11- روبرت بارك والمقاربة الايكولوجية للتحضر والهجرة:

يعتبر بارك الأب الروحي لمدرسة شيكاغو بدون منازع، نظرا لضخامة الإنتاجات السوسيولوجية التي ألفها حول مجموعة من الظواهر الحضرية كالهجرة والتفكك العائلي والسكان المشردون وعصابات الأحداث الجانحين والغيتو والانتحار ومناطق السكن الفقيرة والغنية ومناطق الجنوح القوي وفتيات طاكسي، والعائلة الجنزية وتنظيم الدعارة والسود والصراعات الاثنية. كل هذه الظواهر الاجتماعية التي صاحبت التوسع الحضري الذي عرفته مدينة شيكاغو بفعل تعدد الأقليات الاثنية قد تطرق لها بارك بالدراسة والتحليل وفق منظور ايكولوجي ينطلق في تفسيره لها من التفاعل الحاصل بين المجال الحضري بكل ما يزخر به من خصوصيات وأنماط وقيم وبين الإنسان وما يمتلكه من مواقف وتمثلات.

وانطلاقا من الايكولوجيا الإنسانية اعتبر بارك أن دراسة الإنسان ينبغي أن تتم على أساس دراسة التفاعلات بينه وبين الوسط الطبيعي والجغرافي الذي ينتمي إليه، معتبرا بذلك المدينة من هذا المنظور الايكولوجي مجالا غنيا بالتفاعلات والديناميات الاجتماعية. أو بلغة بارك نفسها أن المدينة هي مختبر اجتماعي لتحليل وفهم كل الظواهر الحضرية.

وفي إطار حديث بارك على ظاهرة الهجرة الإنسانية والتحضر، اعتبر أن هجرة الفلاح إلى المدينة هي ظاهرة تاريخية وعملية دائمة لا يمكنها أن تتوقف، ولكنها تتحول مشكلة اجتماعية عندما يتم السعي إلى حلها عن طريق الإدماج الحضري أو ما يسميه بارك بعمليه الانصهار، لأن الثقافة التي يحملها المهاجر القروي التي يتميز بهيمنة الأعراف والتقاليد الجامدة عليها، تختلف عن الثقافة الحضرية التي تتميز بسيادة الفردانية والرأي العام والقانون الوضعي.

وهكذا يمكن القول أن أهم ما ميز بارك في دراسته لكل الظاهر الاجتماعية الحضرية هو هيمنة البعد الايكولوجي عليه في تناوله لهذه الظواهر معتبرا المدينة مجالا خصبا ومختبر ا اجتماعيا لدراستها، وقد قال بارك مخاطبا طلابه " ارجعوا كل علاقة اجتماعية إلى علاقة مجالية وعندئذ يمكنكم أن تطبقوا على العلاقات بين الناس المنطق الأساسي للعلوم الفيزيائية بالإضافة إلى"توماس وزنانيكي وبارك" نجد مجموعة من علماء الاجتماع الذين اهتموا بالظاهرة الحضرية، بشكل عميق "كبرجيس" الذي اهتم بدراسة النمو الحضري

[22] عبد الرحمان المالكي، مرجع سابق، ص 91- 92.

وأثره على الحياة الاجتماعية، "ولويس وورت" الذي حاول صياغة مقاربة ثقافية لظاهرة التحضر من خلال تعريفه السوسيولوجي الشامل للتحضر باعتباره نمط في العيش وتوسع في المجال الحضري.

ونجد كذلك "روبرت ردفيد" الذي قارب الظاهرة الحضرية من منظور أنتروبولوجي منتهيا إلى صياغة نظرية المتصل الريفي الحضري " continuim rural- urbain" التي حاول من خلالها البرهنة على أنه من الصعب في زمننا الحاضر الحديث عن وجود مجتمع حضري خالص ومجتمع قروي خالص.

إلى هنا يمكن القول، ان مدرسة شيكاغو تبقى محطة لامعة في تاريخ السوسيولوجية، نظرا للنقلة النوعية التي أحدثتها في الأسس الابستيمولوجية والميتودولوجية لعلم الاجتماع، ونظرا لاهتماماتها المكثفة للظاهرة الحضرية وفق منظور متعدد الأبعاد ينطلق من العلاقة التفاعلية بين المجال الحضري والثقافة في إطار مقاربة ايكولوجية إنسانية.

ورغم كل هذا فان مدرسة شيكاغو لم تسلم من الانتقادات التي وجهت لها، وقد ركزت هذه الانتقادات على ثلاث نقط أساسية: اعتبار النموذج الايكولوجي بعيدا عن مقاربة الظاهرة الحضرية والسلوك الاجتماعي للفرد، ثم انتقادات أخرى ركزت على الجانب المنهجي، من خلال اعتبار التقنيات الإمبريقية التي استعملها رواد المدرسة، ناقصة وبالتالي لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج علمية دقيقة. بقدر ما تؤدي الى استنتاجات وتعميمات امبريقية متناقضة وعقيمة. والنوع الثالث من الانتقادات نجده يركز على مسألة العلاقة بين الثقافة والمجال التي تعتبر مسألة إيديولوجية، وكل هذه الانتقادات نجدها بالأساس موجهة إلى وورت من طرف "أمانويلكاستيلز" الذي خصص فصل من كتابه المسألة الحضرية "أسماه "أسطورة الثقافة الحضرية"، لتفنيد مفهوم "الثقافة الحضرية ومفهوم التحضر عند "وورت"، انطلاقا من نتائج أبحاث ميدانية تفند كلها – حسب "كاستيلز"- العديد من نتائج واستنتاجات ومفاهيم وورث وغيره من رواد مدرسة شيكاغو.

خاتمة

من خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن النظريات التي اقترحناها في الدراسة تختلف اختلافا واضحا على مستوى تحليل الظاهرة الحضرية وتفسيرها. إلا أنها تتفق في بعض النقاط فما يخص بعض المشاكل التي ترافق المجال الحضري. فمشكلة الإسكان بصفة عامة اهتم بها من طرف العديد من الدراسات وكان الهدف الأساسي من هذه الدراسات هو إيجاد حلول جدرية وصريحة وقابلة للتحقق، وذلك للتقليص أو الحد من المشاكل ذات البعد السكاني الحضري وكذا العوامل الفيزيقية والصناعية والاجتماعية، دون إغفال الجانب المتعلق بحياة الساكنة.

إن الجانب النظري في الدراسة يأخذ بعدا استراتيجيا لدراسة كل المشاكل التي يتخبط فيها مجال الإسكان والتعمير، فالإسكان يعتبر مشكلة كل إنسان، تؤثر مباشرة على الأسرة وصحتها النفسية والجسدية والاجتماعية، فالخمول وقلة الحيوية هما أهم أسباب اعتلال مزاج الساكنة وأكبر محفز على الإدمان، وهذا ما أكدت عليه معظم الدراسات التي اهتمت بدراسة السكن العشوائي. ومنه فإن ظروف الإسكان الرديء من أهم الأسباب المباشرة لهذه الأمراض الاجتماعية من قبيل الانحراف والسرقة والإدمان. ومنه فكلما كان الإسكان رديئا كلما كثرت معه المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بمختلف أنواعها الشيء الذي سيؤثر سلبا على الفرد والأسرة والمجتمع ككل.

لائحة المراجع

. أحمد الحلايسي الاشكال الحديثة للتعمير واعداد التراب: حالة جهة مراكش – تانسيفت – الحوز، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية مراكش، العدد 7.

. إسماعيل قيرة، علم الاجتماع الحضري ونظرياته، منشورات جامعة قسنطينة ،2004.

. المختار عطار: قانون التحفيظ العقاري والتجزئة العقارية أي ضمان للاستثمار، التجزئة العقارية والتعمير، ندوة العقار والتعمير بلدية المنارة، جليز، مركز الدراسات القانونية، المدنية والعقارية، كلية الحقوق مراكش،2001.

. بن الشرقي حصري أحمد: ارتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش الجزء الثاني 1986

. جمال خلوق، التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، الطبعة الأولى2009.

. حسن المباركي، موقع المدن الكبرى في إعداد التراب الوطني وفي السياسة الجهوية بالمغرب، مجلة كلية والعلوم الإنسانية، مراكش، عدد مزدوج 18-19 ،2012.

. حفضي ليليا، المدن الجديدة ومشكلة الإسكان الحضري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.

. خديجة الزاهي، محاضرات في علم الاجتماع الحضري، مسلك علم الاجتماع، الفصل الرابع، الموسم الجامعي 2005-2006، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة القاضي عياض- مراكش.

. رشيد البكر إعداد التراب الوطني ورهان التنمية الجهوية، أطروحة لنيل الدكتوراه، نشر وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والبيئة2002

. صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1987.

. عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة والاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1966.

. عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد،1988.

. عطيات عبد لقادر حمدي، جغرافية العمران، مطبعة دار المعارف الإسكندرية، 1964.

. عبد الرحمان المالكي، سوسيولوجيا التحضر في المغرب، دراسة في العلاقة بين الاطر الايكولوجية والأنساق الثقافية بفاس، اطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

. عبد اللطيف فضل الله، تطور السكان وتوزيعهم المجالي داخل مراكش وفي أحوازها، مجالات مغاربية، السلسلة الجديدة، عدد1، 2007 الاتحاد -الجغرافي المغربي.

. عبد الرحمان ابو الهرس: الهياكل العقارية، الاشكالية وتحديات المستقبل بشأن التجزيئات العقارية، كلية الحقوق مراكش 2001.

. عبدالاله أبو عياش، وإسحاق يعقوب القطب الاتجاهات المعاصرة في دراسات الحضرية، وكالة المطبوعات الكويت،1979.

. عبد الهادي الجوهري، أصول علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1997.

. عبد الفتاح محمد وهيبة، في جغرافية العمران، دار النهضة العربية، بيروت لبنان1976.

. عبد اللطيف بن اشنهوا، الهجرة الريفية بالجزائر، ترجمة عبد الحميد اقاسي المطبعة التجارية، الجزائر.

. عبد المنعم انور: الحاضرة والتحضر، دراسة اساسية لعلم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970.

. محمد الجوهري، طلعت لطفي، دراسات في علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.

. المهدي الكراوي: مراكش على مشارف ازمة عقارية غير مسبوقة، جريدة المساء، العدد 470 2008.

. محمود الكردي، النمو الحضري: دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر، رسالة دكتوراه منشورة، مطبعة دار المعارف، مصر 1980

. محمد شوقي وابراهيم مكي، المدخل الى تخطيط المدن، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986.

. مسلم كاظم حميد الشمري، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للراكز الحضرية الرئيسية في محافظة ديالى، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية، 2006.

. مدحت محمد العقاد، مقدمة في التنمية والتخطيط، دار النهضة العربية للنشر، بيروت.

. محمد علي قطان: دراسة المجتمع في البادية والريف والحضر، دار الجيل للطباعة، مصر 1979.

. مصطفى عمر حمادة، السكان وتنمية المجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية الجزائرية، 1984.

فاطمة محمد سليمان المعلول، يفرن دراسة في جغرافية العمران، مؤسسة تاوالت،2006.

. فردريك إنجلز حول مسألة السكن، ترجمة جبران كورية، دار دمشق، دمشق 2013

1- Abashi SHAMAMBA(2008)" Marrakech : l'équation du mono produit ", l'économiste n° 2709 Jeudi 7 Février,2008.

2- Albert Hirschman , Inter Regional and international transmission of EconomicGrowth, in Friedman J., and Alonso W., Regionldevlopment and planning , TheM.I.T . press, U. S . 1964.

3- Batty , Michael , Xie , Yichun , Sun , Zhanli ,"Dynamics of Urban Sprawl" Centre for Advanced Spatial Analysis ,University College London, ISSN: 1467-1298, November 1999.

4- Brian Berryj, Cities as systemswith in system of Cities, in Leahy W .,Mckee D. and Dean R., (ed), urbanEconomics: Theorydevelopment and planning, the free press, New York, 1970

5- Cheng, Jianquan ,Masser,Ian , Ottens ,Henk ," Understanding Urban Growth System: Theories and Methods" , Department of Urban and Regional Planning and Geo-Information Management, International Institute for Geo-Information Science and Earth.

6- Harper and Gottman ((The Human Geography)) john willey and sons

7- press-New york,U.S.A, 1967

8- Mandleur, croissance et urbanisation de Marrakech, RGM, N° :22, 1972.

9- Mohammed El faiz : Marrakech, patrimoine en péril .Edition Actes Sud.Paris.2002.

10-Mohamed EL FAIZ : Marrakech, Patrimoine en péril page 84

11-MAND LEUR (André, op.cit page 36